كأنه قال رهن رهين والمعنى كل نفس رهن كسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب
اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء
الحق وعن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانه لا اعمال لهم يرتهنون
بها وعن ابن عباس رضي الله عنه هم الملائكة في جنات اي هم في جنات لا يكتنه
وصفها يتساءلون عن المجرمين يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم عنهم
كقولك دعوته وتداعيناه فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم وهو سؤال
للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك
لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم
وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم
وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام
جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه الخوض الشروع
في الباطل وما لا ينبغي فان قلت لم يسألونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم
وتحسيرا وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين فان قلت ايريدون
ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه
قلت يحتمل الامرين جميعا فان قلت لم اخر التكذيب وهو اعظمها قلت
ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب
كقوله ثم كان من الذين آمنوا اليقين الموت ومقدماته اي لو شفع لهم الشافعون
جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة
لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ
لانها تزيد في درجات المرتضين عن التذكرة عن التذكير وهو العظة يريد
القرآن او غيره من المواعظ ومعرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما

لهم

والمستنفرة الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له
وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار والقسورة جماعة
الرماة الذين يصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث قساور وهي فعولة من
القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدر من اسماء الاسد وعن ابن عباس
ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن
واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدت في نفارها مما افزعها
وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار
يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش
واطرادها في العدو اذا رابها رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في
وصف الابل وشدة سيرها بالحمر وعدوها اذا وردت ماء فاحست عليه
بقانص صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التي يتكاتب بها او كتبا
كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة
لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى
تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان
نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم الاية وقيل قالوا ان كان
محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار
وقيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه
ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد
بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرأ سعيد بن جبير صحفا منشرة
بتخفيفهما على ان اشر الصحف ونشرها واحد كانزله ونزله ردعهم بقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)